







المؤتمر العلمي الدولي الأول

العلاقات الفلسطينية الروسية (واقع وآفاق)

بحث علمي بعنوان:

محددات السياسة الخارجية الروسية وموقفها من عملية السلام الفلسطيني – الاسرائيلي

إعداد: محمد بركات عيد صعايدة

جامعة الاستقلال – أريحا – فلسطين

26 – 27 آذار 2018

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على محددات السياسة الخارجية الروسية وموقفها من عملية السلام الفلسطيني الاسرائيلي، والتعرف على الموقف الروسي الرسمي من مطالب الجانب الفلسطيني في عملية السلام الفلسطيني الاسرائيلي، وكذلك التعرف على الامكانانيات الفعلية المتاحة لروسيا للتأثير على سير العملية السلمية، واسخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتوضح الإجابات عن التساؤلات المطروحة.

وركزت الدراسة بشكل أساسي على استعراض الموقف الروسي من حل الدولتين وقضايا القدس والاستيطان وجدار الفصل العنصري، ومقارنة حقيقة البعد والقرب في العلاقات الروسية الفلسطينية والعلاقات الروسية الاسرائيلية، لتفضي إلى استنتاجات مهمة في نهاية الدراسة مع توصيات يراها الباحث مهمة.

وقد توصلت الدراسة الى أن الموقف الروسي من عملية السلام يتحدد بثلاث محددات رئيسية هي (أ) البعد الدولي والإقليمي في العلاقات الروسية الخارجية، و(ب) العلاقات الروسية الاسرائيلية و(ج) العلاقات الروسية الفلسطينية، وما يتعلق ويتبع بهذه الشبكة الهائلة والمعقدة من العلاقات من مصالح سياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية تربط جميع الاطراف.

كما توصلت الدراسة إلى أن القضية الفلسطينية تشكل أحد أهم مفاتيح الدخول إلى منطقة الشرق الأوسط بشكل عام والمنطقة العربية بالتحديد على الرغم من أن المصالح الاقتصادية الروسية مع اسرائيل تشكل نقطة أفضلية في العلاقات الروسية الإسرائيلية على العلاقات الروسية الفلسطينية بل والعلاقات الروسية العربية، كما خلصت الدراسة إلى أن الموقف الروسي من المطالب الفلسطينية ثابت ومتماشي مع الشرعية والقانون الدولي من جانب، ومتماشي بسياسة التوازن في العلاقات التي تنتهجها روسيا في علاقاتها مع دول المنطقة، كما أن الإعلان الدائم للموقف الروسي المؤيدة للموقف الفلسطيني يشكل نقطة جذب في العلاقات الروسية الفلسطينية، وهي في حقيقيتها تقوم على التوازنات بين طرفي النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، وقد وضعت الدراسة عدد من التوصيات أهمها ضرورة تقوية أواصر العلاقات الروسية الفلسطينية في جميع المجالات لاستثمارها مستقبلا حتى وإن بدت الفاعلية الروسية لها اثر نسبي على سير العملية السلمية بسبب الهمينة الامريكية والتعنت الاسرائيلي تجاه مبادرات الحل المطروحة ومن ضمنها المبادرة الروسية لحل الصراع.

مقدمة:

ينطلق موقف دولة روسيا الاتحادية بالقضية الفلسطينية ومشاريع التسوية الخاصة بها من واقع سياستها الخارجية المتبعة في الشرق الاوسط، والتي تأتي امتداد للأرث التاريخي عن الاتحاد السوفييتي الذي انتهى في أواخر القرن الماضي، وقد بنيت هذه السياسة بناء على متغيرات فرضتها التغيرات الدولية والإقليمية في العالم بشكل عام وفي منطقة الشرق الأوسط تحديداً وهي المنطقة التي تعيش في دوامة الفوضى الخلاقة التي أنتجتها متغيرات داخلية وأخرى فرضت خارجياً.

ويرى القادة الروس بأن العلاقات الروسية العربية تحكمها صلات سياسية واقتصادية وتجارية و دينية وثيقة، وبخلاف العديد من الدول الغربية لم تكن روسيا بالنسبة للشعوب العربية دولة مستعمرة، كما أن تأييد الاتحاد السوفييتي السابق لحركات التحرر الوطني في العالم العربي أكسب روسيا احتراماً في المنطقة، لذا فإن نموذج العلاقات الروسية العربية أصبح متوازنا ومتطوراً في السنوات القليلة الماضية حتى أنها وصلت إلى مستوى استراتيجي، في حين تطابقت مواقفها مع الولايات المتحدة إزاء الحل المتعلق بعملية التسوية الفلسطينية الاسرائيلية في إطار اللجنة الرباعية الشرق أوسطية[1].

ومع انهيار الاتحاد السوفيتي وتدهور الأوضاع الداخلية في روسيا وانتهاء الحرب الباردة على الصعيد الدولي، تراجعت مكانة الدول العربية في الاستراتيجية الروسية، مما انعكس سلباً على القضية الفلسطينية والعديد من فصائل منظمة التحرير التي ربطتها علاقات قوية بالاتحاد السوفيتي. فالموقف السوفيتي كان يدعم إقامة دولة فلسطينية والحد من الاستيطان الصهيوني، وفي مؤتمر مدريد عام 1991 الذي عقد من أجل إيجاد تسوية بين الأطراف المتصارعة لم يكن للاتحاد السوفيتي دورا مؤثراً، ولكن العرب أصروا على مشاركته كراع للمفاوضات كي لا تنفرد أميركا بالوساطة بين الأطراف، فكانت جولة وزير خارجيته آنذاك الكسندر بسمرتنخ مع الوزير الأميركي جميس بيكر إلى الشرق الأوسط من أجل إقناع الأطراف بالمشاركة في المؤتمر، وحاولت روسيا الاستمرار في تنفيذ سياسة الاتحاد السوفييتي لكنها كانت ضعيفة وغير فاعلة بسبب إرث الانهيار الذي عرفته

---

[1] مدوخ، نجاة (2015) السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة، (دراسة حالة سوريا 2014/2010)، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص: 99

بعد سقوط الاتحاد السوفيتي. ولوحظ أن دورها بالنسبة للقضايا العربية عامة والفلسطينية خاصة بدأ اكثر تراجعاً وأصبح هشا يكاد لا يذكر[2].

وللنهوض بالدور الروسي تلجأ روسيا إلى عدد من الوسائل والأساليب لتحقيق مصالحها في منطقة الشرق الأوسط، فقد عملت موسكو على وضع إستراتيچية سعت من خلالها إلى الوصول إلى تلك المصالح وتحقيقها والحفاظ عليها، تمثلت أولى ملامح تلك الإستراتيجية في محاولة إنهاك قوة ونفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة من خلال مزاحمتها في القضايا الشائكة والحساسة بالشرق الأوسط.

تهدف هذه الورقة البحثية الى البحث في محددات السياسة الخارجية الروسية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وذلك عبر تفصيل هذه المحددات المتعلقة بشكل عام بالصراع على المصالح الاقتصادية والسياسية بين جميع الاطراف وهي الدول العربية بما فيها السلطة الوطنية الفلسطينية والقوى الاقليمية كايران وتركيا والدول الكبرى وأهمها الولايات المتحدة الأمريكية وشريكتها إسرائيل، وبعد ذلك ستتناول الورقة الموقف الروسي من العملية السلمية بشكل خاص محددة الموقف الروسي من حل الدولتين والاستيطان واللاجئين والقدس، ومن ثم ستصل الى خاتمة تجمل فيها النتائج مع التوصيات.

مشكلة الدراسة:

تمر القضية الفلسطينية في السنوات الخمس عشرة الأخيرة بفترة حرجة وذلك جراء الاحداث الكبيرة التي تعصف بالمنطقة العربية في الشرق الأوسط، ويتجلى ذلك بما آلت اليه نتيجة انشغال الدول العربية بالكثير من المتغيرات الداخلية والخارجية والتي ابتدأت منذ الغزو الامريكي للعراق في العام 2003، وتزامنت هذه الأحداث مع تعافي روسيا ونهوضها ودخولها الى المنطقة بقوة عن طريق سوريا، وليس خفيا تنامي الدور الروسي في المنطقة ككل، حيث تحافظ على علاقات متوازنة مع طرفي النزاع الفلسطيني والإسرائيلي، فروسيا تنساق في علاقاتها بدول المنطقة بجملة من المحددات التي تراعي تنفيذ اهدافها في المنطقة، وهنا تبرز اشكالة موقف روسيا من المطالب الفلسطينية في الصراع الفلسطينية الاسرائلي، فعلى أسس الواقع المعاش حاليا في دوامة العلاقات القوة

---

[2] العزي، خالد (2014) القضية الفلسطيمنية في الاستراتيجية الروسية، مقال نُشر في 27/03/2014، صحيفة العرب، لندن العدد: 9510، ص: 9

الروسية المتنامية فما الذي يمكن أن تشكله من وجهة نظر الفلسطينيين من تأثير ايجابي لصالحهم في عملية السلام.

أسئلة الدراسة:

1. ما هي محددات السياسة الخارجية الروسية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي؟
2. ما هو الموقف الروسي الرسمي من حقوق ومطالب الجانب الفلسطيني؟
3. ما هي الإمكانيات الفعلية المتاحة لروسيا للتأثير على سير العملية السلمية؟

أهداف الدراسة:

1. التعرف على محددات السياسة الخارجية الروسية تجاه الصراع الفلسطيني الاسرائيلي.
2. توضيح الموقف الروسي الرسمي من حقوق ومطالب الجانب الفلسطيني.
3. التعرف على الإمكانيات الفعلية المتاحة لروسيا للتأثير على سير العملية السلمية.

محددات السياسة الخارجية الروسية تجاه القضية الفلسطينية:

ترتبط السياسة الخارجية الروسية تجاه القضية الفلسطينية بجملة من المحددات الدولية والاقليمية والعلاقات والمصالح الثنائية بين روسيا وفلسطين من جهة، وروسيا وإسرائيل من جهة أخرى، فعلى الصعيد الدولي والإقليمي لا تزال لعبة توازن القوى بين روسيا والولايات المتحدة من أكثر العوامل تحكماً في السياسة الخارجية الروسية بشكل عام حتى بعد انتهاء الحرب الباردة، وتأتي التحالفات الإقليمية مع الدول والحلفاء الموالين لروسيا حيث أن سوريا وأيران من أهمهما، فيما تحدد العلاقات الثنائية التي تربط روسيا بفلسطين وإسرائيل كل على حدا صناعة القرار السياسي المرتبط بهذه المسالة ذات الطابع الدولي.

أولا: المحددات الدولية والإقليمية:

تأتي هذه المحددات امتداداً لمرحلة الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، حتى وإن اتصف النظام الدولي بأحادية القطبية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، فلا تزال قوة روسيا السياسية وفعاليتها نشطة جداً وذات فعالية في مقابل الهيمنة الأمريكية، وتدرك الحكومة الروسية بأن الإدارة الأمريكية هي الفاعل الرئيسي في عملية السلام لحل الصراع الفلسطيني الاسرائيلي، وتمارس سياستها لحل القضية الفلسطينية من خلال اللجنة الرباعية ومن خلال مجلس الأمن في الأمم المتحدة، والدور الروسي تجاه القضية الفلسطينية مرتبط

بعدد من المحددات التي تعمل على زيادته أو الحد منه وفقاً لرغباتها ومصالحها، حتى في حالات التنافر الشديد بين سياسات الدول وتحديداً روسيا مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، فهي لا تعدو كونها مساومات سياسية تمارسها روسيا الاتحادية كردة فعل على فعل سابق، أو للحصول على مزيد من المنافع والمصالح الروسية في أقاليم أخرى تشكل دائرة اهتمام في السياسة الخارجية الروسية.

لقد بدت الروابط الاقتصادية بين روسيا ودول الشرق الأوسط محكومة بالاعتبارات المصلحية بدلاً عن الاعتبارات الإيديولوجية ولا سيما بعد فشل التجربة الشيوعية والتحول إلى تبني اقتصاد السوق الحر وخصخصة المشاريع الاقتصادية، حيث أصبحت السياسة الخارجية الروسية تخدم السياسة الاقتصادية للبلد، ويمثل تطوير التعاون الاقتصادي ما بين روسيا ودول الشرق الأوسط أحد الخيارات أمام روسيا لتطوير اقتصادها من دون الاعتماد على القروض والمنح الدولية التي تقيد حرية التصرف الخارجي لروسيا وتحديداً تجاه قضايا منطقة الشرق الأوسط[3].

وتشارك روسيا الولايات المتحدة الأمريكية في المساعي لحل القضية الفلسطينية من خلال اللجنة الرباعية في خارطة الطريق التي صدرت بقرار دولي وذلك بعد الموافقة الامريكية لها للانضمام، وكان ذلك بهدف أن تتغاضى روسيا عن ما يجري في العراق بأن أعطيت دور لطالما سعت له روسيا في الشرق الأوسط وتحديداً في القضية الفلسطينية ، إضافة إلى ذلك حاجة الولايات المتحدة الأمريكية لروسيا في العديد من القضايا إلى جانب العراق كإيران وأفغانستان وتأييدها الحرب على الإرهاب.

وفي ظل افتقار روسيا لمقومات التأثير والضغط على الأطراف المختلفة في الصراع ، فإن ذلك يحد بدوره سلباً على القوة الفعلية لمبادرة روسيا المطروحة، كما أن عدم قدرة روسيا بالتأثير والضغط على الطرف الاسرائيلي من ناحية، إلى جانب رغبة اسرائيل والإدارة الأمريكية في الانفراد بإدارة عملية التسوية في الشرق الأوسط على النحو الذي يحقق مصالحهما فقط، وللحيلولة دون تدخل أي طرف ذو موقف إيجابي وداعم للقضية الفلسطينية، والذي يمثل عائقاً أساسياً أمام الدور الروسي كراع رئيسي ثاني في عملية السلام[4].

---

[3] الراوي، عبد العزيز (2008) توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، دراسات دولية، العدد 35، ص: 16

[4] أبو سمهدانه، عز الدين (2012) الاستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط (2000 – 2008) دراسة حالة القضية الفلسطينية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الأزهر. ص: 136.

و في ظل سعي روسيا لتحقيق مصالحها بالدرجة الأولى والذي يتطلب بدوره التناغم مع القوى الفاعلة سياسياً على مستوى الخارطة الدولية، وفي ظل التفرد الأمريكي والهيمنة بقيت المواقف الروسية تسير على خط واحد عبّرت من خلاله عن ضرورة قيام دولة فلسطينية، مع التناغم في السياسة الخارجية الأمريكية مع الروسية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وإن كان هناك عدم تناغم روسي أمريكي فإنه لا يكون في القضايا الجوهرية وإنما في أمور ربما تكون إعلامية أو دبلوماسية، كما حصل من خلاف روسي أمريكي بشأن التعامل مع الرئيس الراحل ياسر عرفات في آخر شهور حكمه، ولعل من المهم ذكره هنا فيما يخص القضية الفلسطينية أن المصالح الروسية مع أميركا وإسرائيل أكبر وأهم بكثير منها مع العرب والفلسطينيين، وهذا يتطلب تقاربا روسيا من الولايات المتحدة الأمريكية للحفاظ على مصالحها وخاصة الاقتصادية منها.

وقد خلصت دراسة أجرتها مؤسسة راند في عام 2009 إلى أن السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط كان دافعها إقرار الهيبة الدولية وحرية التجارة والاستقرار الإقليمي، حيث لم تكن لها أي رؤية سياسية خاصة بالشرق الأوسط، بل اعتقاداً منها بأنها كقوة عالمية، ينبغي أن تلعب دوراً في المنطقة وأن تشارك في المفاوضات واتخاذ القرارات الرئيسية، ويتمحور جل ما قد ترنو إليه أهدافها حول نهجها في الاستقرار الاقليمي وأسعار النفط العالمية، وإن كان لروسيا أي مخاوف أمنية طويلة الأمد في المنطقة فستكون حول امتداد الارهاب إليها وللدول المجاورة.

ومن السياسات الروسية في الشرق الأوسط دعم هياكل الدولة والحكومات القائمة ضد التدخل الخارجي والتمرد الداخلي، وأن التغيير يجب أن يحدث فقط من خلال الوسائل الدستورية وأجهزة الدولة وليس الانتفاضات الشعبية، وقد اعتبرت روسيا نفسها بديلاً يمكن لقادة الشرق الأوسط الاعتماد عليه عوضاً عن السياسات الغربية الفاشلة بنظرها، كما أن تصرفاتها في الشرق الأوسط يتعارض مع إصرارها على سيادة كل دولة وأحقية عدم التدخل بشؤونها، وينطبق ذلك على إيران أيضا التي تتدخل في كافة شؤون المنطقة[5]، وعلى الرغم من أن روسيا تتماشى وتتعارض أحيانا مع الولايات المتحدة الأمريكية مثلما حصل في بعض مواقفها تجاه القضية الفلسطينية، إلا أن ذلك يبقى خارج نطاق الدخول في صدامات حادة مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

وفي المدة الأخيرة، نجد أن روسيا خسرت كثيراً من النفوذ في المنطقة العربية لمصلحة الغرب بعامة وأمريكا بخاصة، ولكنها تريد الآن أن تعود بقوة وتحاول ذلك، ومساعدتها للنظام السوري، وتزايد نشاطها العسكري في

---

[5] انظر : http://rawabetcenter.com/archives/50872

سورية، وذلك لأن الساحل السوري يمثل آخر محطة لها في المنطقة العربية وفي المتوسط[6]، ولهذا يجب الحفاظ على مصالحها ونفوذها هناك، ونجد أن روسيا، كما يقول قادتها، لا تريد للتجربة الليبية أن تتكرر في سورية.

ثانيا: العلاقات الروسية الاسرائيلية:

تحضر علاقات روسيا بإسرائيل في معادلة الشرق الاوسط الصعبة، وتقدم اقتراحات بفك بعض تعقيداتها، ثم انها تصب الزيت على النار، وتزيد من تشابك خيوطها من جهة اخرى، فمنذ إعلان دولة اسرائيل، واعتراف الاتحاد السفييتي سابقا بها، ارتدى الاتحاد السفييتي ووريثته روسيا قميص الصديق والعدو تواليا، بالنسبة إلى اسرائيل والعرب من الجهة المقابلة حيث مر الطرفان روسيا وإسرائيل بأدوار الضعف والقوة.

وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي شهدت العلاقات الروسية الاسرائيلية نهوضاً واضحاً بعد الحقبة السوفياتية، وتلخص صعود هذه العلاقات بنقاط عدة اهمها تبادل اعتماد السفراء وافتتاح السفارة الروسية في تل ابيب، وتشكيل شريحة واسعة من اليهود الروس في اسرائيل فيما يقارب المليون روسي، وزيارة الرئيس بوتين الى اسرائيل في العام 2005 وتوسع المصالح الروسية الاسرائيلية حيث أن لها اثرا في السياسة الخارجية الروسية، فبعد تفكك الاتحاد السوفييتي بادرت موسكو الى تعزيز مواقفها ونفوذها في الساحة العالمية، ومن ضمنها منطقة الشرق الأوسط، ولتحقيق هذا الهدف كان لزاما على روسيا أن تأخذ مرقفا موضوعيا من الصراع الفلسطيني الاسرائيلي، وأن تصبح شريكا أستراتيجيا للولايات المتحدة الامريكية في البحث عن حل لتسوية الصراع، وفي هذا الاطار تشكلت اللجنة الرباعية في العام 2002 بمبادرة من رئيس الوزراء الاسباني خوسية ماريا أزنار من أربعة أطراف رئيسية هي الاتحاد الاوروبي و الولايات المتحدة وروسيا والامم المتحدة وتم تعيين توني بلير مفوضا للرباعية.

ادى التطور في شتى مجالات العلاقات بين الجانبين الروسي والاسرائيلي لسماح السلطات الروسية للآلاف من اليهود الروس بالهجرة إلى إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة، وهو الأمر الذي أدى إلى اختلال التوازن والتركيبة الديمغرافية بين الفلسطينيين والإسرائيليين في المناطق المحتلة، ما قاد إلى أن أصبح هؤلاء المهاجرون

---

[6] مجدان، محمد، (2015) سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 48، ص: 19

أداة ضغط على كلٍّ من الحكومتين الإسرائيلية والروسية، ولعل وصول هؤلاء المهاجرين الروس إلى أعلى منصب في وزارة الخارجية الإسرائيلية، على سبيل المثال.

وعليه فإن روسيا تنطلق في توجهاتها السياسية تجاه قضية الشرق الأوسط والمنطقة العربية الأولى، وهي الصراع العربي الإسرائيلي، من معايير ومحددات معينة، منها وجود جالية روسية كبيرة ومؤثرة في إسرائيل كما ذُكِر، وباعتبارها عضواً دائماً في مجلس الأمن، وباعتبارها كذلك جزءً من "الرباعية الدولية" الراعية لعملية السلام في الشرق الأوسط[7].

ويشكل التعاول الاقتصادي الروسي الاسرائيلي محور اساسي في العلاقات الروسية الاسرائيلية، حيث أنها حققت تحسنا كبيرا في السنوات الاولى بعد استعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وتم احراز نجاح في المجالات العسكرية والتقنية وصناعة الطائرات والاتصالات وصناعة المعجات المخبرية والاجهزة الطبية والصناعات الكيميائية والزراعية وبناء أماكن الانتاج والنقل، اضافة الى المشروعات الاقتصادية الكبرى المشتركة[8].

لكن العلاقات السياسية والاقتصادية ما تبرح وان تعود الى دفئها واستمراريتها وانطلاقا من المصالح الحيوية لكليهما، وفي مقدمتها مصالحهما الوطنية والاقتصادية والامنية المشتركة، لقد سعت روسيا الاتحادية إلى استعادة مواقعها في العالم وفي المقدمة مواقعها في الشرق الأوسط، وما علاقاتها المتطورة والمتنامية مع إسرائيل إلا واحدة في هذا الاتجاه، إذ عملت على توظيف ما تمتلكه من قوة تأثير ومصالح وعلاقات ثقافية في خدمة توجهاتها السياسية والاقتصادية، فضلا عن إستراتيجيتها في العودة بقوة كقوة عظمى وقطب مهم في أجندة السياسة الدولية[9].

وتلتقي الرغبة الإسرائيلية الرسمية في تمتين العلاقات الثنائية مع روسيا، سواء بدافع مصالحها الإقليمية في المنطقة أو بدافع "الانتقام" و"الابتزاز" من الإدارة الأميركية الحالية، مع المصالح الاستراتيجية الروسية التي يصب التقارب مع إسرائيل في خدمتها، وفي مقدمتها كسر العزلة الدولية وإحباط فاعلية العقوبات المفروضة

---

[7] الطلاوي، أحمد، (2014)، استعادة الدور: المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، ص: 11

[8] رمان، سمير (2017) العلاقات الروسية الاسرائيلية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، ص: 1-5

[9] محمد، وليد، (2009) العلاقات الروسية الاسرائيلية بعد مؤتمر مدريد للسلام، مجلة دراسات دولية، العدد 37، ص: 170

عليها في إثر حربها في شبه جزيرة القرم وفي أوكرانيا، وخدمة مصالحها العسكرية والسياسية والاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط وسعيها إلى استعادة مكانتها الريادية ودورها المركزي كقوة عظمى في الساحة الدولية، وهو ما يشكل محوراً أساسياً في السياسة الخارجية الروسية خلال السنوات الأخيرة[10].

بشكل عام استطاعت روسيا خلال العقدين الأخيرين ترميم صورتها ومكانتها على الصعيد الإقليمي منطقة الشرق الأوسط بصورة تدريجية، بعد أن فقدتهما مع تفكك الاتحاد السوفييتي السابق وانهياره. وقد تم لها ذلك، خصوصاً، بفضل تحسين وتطوير علاقاتها مع قوى ما يسمى بـ"المحور الراديكالي"، بما في ذلك إيران وسورية، لكنّ الولايات المتحدة بقيت، مع ذلك، اللاعب المركزي والمهيمن في المنطقة، الأمر الذي تسعى روسيا إلى تغييره من خلال التعاون مع دول أخرى، في مقدمتها إسرائيل بالطبع، نظراً لأن روسيا تعتبرها "دولة صديقة" لها، من جهة، إلى جانب كونها الحليفة الأكبر للولايات المتحدة، من جهة أخرى.

ثالثا: العلاقات الروسية الفلسطينية:

إن المتتبع لتاريخ العلاقات الروسية الفلسطينية يجد انها تمتد الى فترة روسيا القيصرية، باعتبار أن فلسطين لها اهمية دينية وتاريخية تتعلق بالطائفة الارثودوكسية على وجه التحديد، حيث كانت الجمعية الأرثوذكسية الفلسطينية قد تأسست في عام 1882، وبعد سنوات قليلة أضيفت كلمة جديدة في تسمية الجمعية وهي" الإمبراطورية" وأصبحت تسمى بالجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسية الفلسطينية، الى أن تم تغير اسمها إلى الجمعية الفلسطينية الروسية في العام 1918 ، بينما أعيدت التسمية التاريخية عام 1992 وهي " الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسية الفلسطينية " بناء على قرار صدر عن مجلس الدوما الأعلى للاتحاد الفيدرالي الروسي في العام 1992, وقد تم اعتماد الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسية الفلسطينية كمنظمة روسية دولية هدفها بالدرجة الأولى ترسيخ العلاقة مع فلسطين، ومنذ العام 2002 لا تزال تعمل الى هذا اليوم بعد تأسيس فرع لها في فلسطين[11].

سياسيا يعتبر البعض أن العلاقات الدبلوماسية بين السلطة الوطنية الفلسطينية وروسيا جاءت أيضا امتداداً لعلاقات بدأت بين الاتحاد السوفيتي السابق ومنظمة التحرير الفلسطينية، وأن روسيا التي ورثت الاتحاد السوفيتي، ورثت كذلك دعم عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية ووقفت إلى جانب الفلسطينيين لتحصيل حقوقهم

---

[10] سلامة، سليم، (2016) روسيا وإسرائيل: من "الجفاء المتبادل إلى شراكة المصالح، مركز مدار، ص: 3

[11] عيسى، حنا (2012). العلاقات الفلسطينية الروسية تاريخية ووطيدة، مؤسسة مفتاح، مقالات، ص: 1-2.

المشروعة وإقامة دولتهم المستقلة، في إطار شكل من العلاقات تطورت وبدأت تأخذ طابعاً جديداً بعد الانهيار الذي شهده الاتحاد السوفيتي، وذلك حسب ما أملته الظروف والمتغيرات على الساحة الدولية[12].

ورغم أن اتفاقية أوسلو حظرت على السلطة الوطنية الفلسطينية القيام بأي نشاط دبلوماسي أو ممارسة العلاقات الدولية، إلا أن الفلسطينيين مارسوا العمل الدبلوماسي وقاموا بنشاطات متعددة. وساعدهم على ذلك أن رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية يشغل منصباً آخر وهو رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، التي خولتها اتفاقية أوسلو ممارسة العمل الدبلوماسي لصالح السلطة الفلسطينية، ففي فترات متقدمة من العام 1994 تزايدت الزيارات والدعوات الروسية لممثلي السلطة الوطنية الفلسطينية برئاسة الرئيس الراحل ياسرعرفات لزيارة موسكو ولقاء الرئيس يلتسين، وكان ذلك يتم في فترات متوازية مع دعوة رئيس وزراء إسرائيل آنذاك إسحاق رابين أيضاً لزيارة موسكو، واعتبر المسؤولون الروس هذه النشاطات بأنها محاولة لعودة روسيا الإتحادية للعب دور فاعل على الساحة الدولية، وتحديداً في منطقة الشرق الأوسط، وقضيته المتمثلة بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي، على اعتبار أن روسيا كانت ممن شارك في عقد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط عام 1991 بقيادة الرئيس ميخائيل غورباتشوف[13].

استمرت العلاقات الثنائية بين روسيا والسلطة الوطنية الفلسطينية في عهد الرئيس فلاديمير بوتين حيث تم تبادل الزيارات بين الجانبين الروسي والفلسطيني، فقد التقى الرئيس محمود عباس في كانون الثاني عام 2005 الرئيس بوتين في موسكو، وتم خلال اللقاء التأكيد على تمسك الجانبين بالتسوية الدبلوماسية للصراع الفلسطيني . الإسرائيلي، وفي نفس العام قام الرئيس بوتين بزيارة للأراضي الفلسطينية والتقى الرئيس محمود عباس في رام االله، وتوالت زيارات الرئيس عباس لموسكو في فترة حكم بوتين، والتقى العديد من الشخصيات السياسية البارزة في موسكو و بحث معهم موضوع مؤتمر السلام الذي دعت روسيا لعقده في موسكو.

وبعد تولي الرئيس ديمتري ميدفيديف السلطة في روسيا عام 2008 خلفاً للرئيس بوتين تواصل التعاون والنشاط الدبلوماسي الفلسطيني . الروسي، فقد زار الرئيس عباس موسكو في نيسان عام 2009 وأجرى مباحثات مع الرئيس ميدفيديف، كما زارها في كانون الثاني 2010 وأجرى خلال زيارته محادثات مع المسؤولين الروس

---

[12] أسمر، أماني (2001)، العلاقات الفلسطينية الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وأثرها على عملية السلام، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت. ص: 63.

[13] المصدر السابق ص: 63.

وعلى رأسهم الرئيس الروسي و وزير خارجيته سيرغي لافروف الذي قال " إن عباس يزور روسيا بانتظام وإن مشكلة وحدة الشعب الفلسطيني كانت دائماً مصدر قلق بالنسبة لروسيا".

وخلال مراسم تكريم السفير الفلسطيني لدى موسكو عام 1996 ،أكدت روسيا على عمق العلاقة الفلسطينية . الروسية، ووصفتها بأنها إحدى مرتكزات السياسية الخارجية الروسية المهمة في الشرق الأوسط، وأشار نائب وزير الخارجية الروسي في حينه ألكسندر سلطانوف أن هذه العلاقة تتطور بشكل مهم وكبير، مؤكداً على وجود حوار وتفاهم فلسطيني روسي عميق جداً، وفي العام 2009 قامت روسيا بإغلاق مكاتب تشجيع الهجرة بينها وبين إسرائيل، ورأت أن من حق شعب فلسطين تقرير مصيره بنفسه، كما أعلن الرئيس بوتين أن بلاده مستعدة للقيام بدور متعاون من أجل تحقيق التسوية الشاملة وإيجاد حل عادل وشامل فيما يتعلق بالصراع العربي الفلسطيني الإسرائيلي، معتبراً روسيا مكملة لدور الاتحاد السوفيتي السابق[14].

موقف روسيا من الحل السلمي للصراع الفلسطيني الاسرائيلي:

يتلخص الموقف الروسي من عملية السلام الفلسطيني الإسرائيلي في أن الموقف روسيا داعم وبقوة للمطالب الفلسطينية في دولة فلسطينية ذات سياسة على حدود يونيو 1967 ورافض للخطط الإسرائيلية الاستيطانية في الضفة الغربية والقدس الشرقية وكافة مناطق الخط الأحمر، إلا أن الدور الروسي في عملية السلام يجابهه تحدي احتكار الولايات المتحدة لجهود الوساطة –إن صح التعبير– بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، فضلاً عن رفض إسرائيل لأية جهود وساطة بخلاف الولايات المتحدة، وهي ضمن الأمور التي أدت إلى عدم نجاح التحرك الروسي في إطار فردي أو جماعي ضمن الرباعية الدولية في تحريك المياه الراكدة لعملية السلام طوال السنوات الماضية، وعلى الرغم من الاجتماعات التنسيقية التي جرت بين وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف ونظيره الأمريكي جون كيري في إطار التحضير لإحياء مفاوضات السلام، إلا أن الدور الرئيسي في إدارة المفاوضات يظل في إطار الجانب الأمريكي[15].

أن سياسة روسيا الخارجية ومواقفها تجاه القضية الفلسطينية لا تقوم على استراتيجية ثابتة في المنطقة، وإنما تعتمد في تحديد سياساتها على التغيرات في الساحة الدولية بشكل عام، وتتعامل مع القضية الفلسطينية كطريق للحفاظ على تواجدها في المنطقة كلاعب أساسي في السياسة الدولية بغض النظر عن أطراف الصراع

[14] المصدر السابق، ص: 64.

[15] حسين، أحمد (2014) السياسات الروسية تجاه الشرق الأوسط، مجلة الديمقراطية، العدد 52، القاهرة، ص: 4.

ومصالحهم، فروسيا تسعى لان تكون لاعب دولي مستقل عن الرؤية الأمريكية، هو السبب وراء اتخاذها مواقف وسياسات مختلفة عن القوى الأخرى، بحيث تظهر سياساتها منحازة للطرف الفلسطيني، وهذا ما ظهر مؤخرا في سياساتها الجديدة في منطقة الشرق الأوسط، وبالرغم من خروج السياسات الروسية عن التوجه الأمريكي في المنطقة، إلا أن العلاقات الأمريكية الروسية والإسرائيلية الروسية تجعل من هذه السياسات مجرد مناورات روسية لخدمة مصالحها مع العالم الغربي، وبشكل لا يخدم مصلحة الفلسطينيين بالتحديد، لذا فإن أن سياسة موسكو الخارجية اتسمت عموما بعدم الثبات تجاه منطقة الشرق الأوسط، بما فيها القضية الفلسطينية، لكن هذا لا يعني عدم التوازن، فتذبذب السياسة الروسية كان في الاستمرارية، وليس في المواقف، وبالرغم من عدم الثبات في السياسة الروسية من حيث درجة تركيزها أو حدتها إلا أنها اتسمت بطابع مشترك وهو المحافظة على حد أدنى من العلاقات مع جميع الأطراف، كما أن السياسات الروسية الأخيرة لا تخرج عن محاولة روسيا البقاء على الساحة الدولية، بما يضمن عودتها مستقبلا إلى ما كانت عليه، وبذلك لا يمكن اعتبار القضية الفلسطينية بمعطياتها وأطرافها أكثر من أداة لتحقيق طموح موسكو العالمي[16].

ويتميز الموقف الروسي تجاه القضية الفلسطينية عن نظيره الأمريكي والأوربي بالتوازن والاحتفاظ بعلاقات جيدة وقنوات اتصال مفتوحة مع كافة القوى الفلسطينية ومن بينها حركة حماس التي تضعها الولايات المتحدة والاتحاد الاوربى ضمن قائمة المنظمات الإرهابية، وفى الوقت الذى رفضت فيه الولايات المتحدة وإسرائيل نتائج لقاء مكة بين زعماء حركتي فتح وحماس فى الثامن من فبراير 2007، أشادت روسيا به واعتبرته يفتح الطريق لاستئناف عملية السلام في الشرق الأوسط، فتطور السياسة الروسية ومواقفها تجاه الصراع العربي الاسرائيلى على مدى الخمسة عقود الماضية يوضح أن تغيراً ملحوظاً قد طرأ عليها منذ مطلع التسعينات فى اتجاه الاحتفاظ بعلاقات جيدة ومتوازنة مع أطراف الصراع جميعاً، ومنذ استعادة العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتى واسرائيل فى أكتوبر 1991 ، تطورت العلاقات الروسية الإسرائيلية على نحو ملحوظ، وتزامن هذا مع تأييد القيادة الروسية الواضح للقضية الفلسطينية، وهو ما تؤكده تصريحات المسئولين والسلوك التصويتى لروسيا داخل الأمم المتحدة، وتحركاتها في إطار اللجنة الرباعية للتسوية السلمية في الشرق الأوسط[17].

[16] الشوبكي، بلال (2008) سياسة روسيا الخارجية تجاه القضية الفلسطينية، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد 34 ص: 1

[17] الشيخ، نورهان (2007) السياسة الروسية وحدود الدور في الشرق الأوسط، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد 39 ص: 8

ولا تمتلك روسيا إمكانية التأثير والضغط على تل أبيب، وما يتردد عن كون المهاجرين اليهود الروس فى إسرائيل يشكلون ورقة ضغط فى يد روسيا على الحكومة الإسرائيلية بسبب عدم أكتراثهم بمصالح روسيا وتوجهات السياسة الروسية فى المنطقة، لا يزال امكانية التعويل على ولاءهم لروسيا محل شك أيضاً، كما أن إسرائيل ترفض أي وساطة غير أمريكية لتسوية الصراع العربى الإسرائيلى، إلا أن هذا لا يقلل بأي حال من الأحوال من أهمية الدعم الدبلوماسي، والفني الروسي للسلطة والحكومة الفلسطينية لا سيما فى مواجهة الضغوط الأمريكية والاسرائيلية بالأخص بعد إعادة انتخاب حكومة اليمين المتطرف الإسرائيلي[18].

وبالرغم مما سبق فقد انتهجت روسيا سياسة خارجية تمثلت في دعم التوجه نحو حل الصراع العربي الإسرائيلي سلمياً، وتشجيع مفاوضات السلام الفلسطينية الإسرائيلية، وأعطت اهتماماً رئيسيا لقضية التسوية السياسية كي تتفادى حالة التوتر والعداء بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية، وحالة المجابهة العسكرية بين البلدان العربية وإسرائيل، ولم يخرج دور روسيا عن دور الوسيط حيال القضية الفلسطينية، ويمكن رصد الاستراتيجية الروسية في هذا المجال من خلال رصد الموقف الروسي المتمثل في الدعوة الدائمة إلى العمل على وقف العنف من كلا الطرفين، والسعي إلى تحقيق السلام من خلال تأكيد روسيا ضرورة الالتزام بالأسس التي توصلت إليها المؤتمرات واللجان والاتفاقيات التي عقدت على أساس تحقيق التسوية بين الطرفين، اضافة الى الدعوة إلى عقد مؤتمر دولي لتسوية القضية الفلسطينية[19]، مع ضرورة الالتزام غير المشروط بتنفيذ اتفاقات السلام والوفاء بالالتزامات المترتبة عليها، والدعوة إلى استئناف المفاوضات بين الإسرائيليين والفلسطينيين على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام، مع اتسام تنفيذه بالشمولية وتنشيط المفاوضات على المسار الفلسطيني الإسرائيلي يجب أن يكون متلازماً مع المسارات الأخرى وخصوصا اللبنانية والسورية، ورفض سياسة الاستيطان وبناء حي يهودي في القدس الشرقية باعتبار أن استمرار المشاريع الاستيطانية لا يخدم العملية السلمية، وقف إجراءات الحصار التي تمارسها إسرائيل وإلغاء نظام إغلاق الحدود، حيث أن إلغاء مثل هذه الإجراءات سوف يساعد

---

[18] عبد الله لبنى، (2015) السياسة الخارجية لروسيا تجاة الشرق الأوسط منذ 2011–2014، المركز الديمقراطي العربي، ص: 6.

[19] أبو سمهدانه، عز الدين (2012) الاستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط (2000 – 2008) دراسة حالة القضية الفلسطينية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الأزهر. ص ص: 145–146.

على دفع المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، ومكافحة الإرهاب مسئولية يجب أن يتولاها الجميع، ضرورة الدعم الخارجي لعملية السلام، وبخاصة الدعم الأوروبي، وضرورة مشاركة مصر والأردن والمغرب.

الموقف الروسي من حل الدولتين:

يظهر الموقف الروسي المؤيد لحل الدولتين من خلال تأكيد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في برقية وجهها إلى الرئيس الفلسطيني محمود عباس موقف روسيا المبدئي بشأن القضية الفلسطينية، وهنأه باليوم العالمي للتضامن مع فلسطين، حيث جاء قال في البرقية: "أود أن أؤكد الموقف الروسي المبدئي الداعم لإيجاد حل دائم وعادل وشامل للقضية الفلسطينية على أساس الشرعية الدولية المعترف بها ما سيؤدي إلى إقامة دولة فلسطينية قادرة على الوجود في حدود عام 1967 عاصمتها القدس الشرقية تعيش بسلام مع جيرانها"[20].

يأتي الموقف الروسي من حل الدولتين كأساس لتسوية الصراع الفلسطيني الاسرائيلي على لسان وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف معلقا على أحاديث عن واقعية سيناريو آخر لحل النزاع الإسرائيلي الفلسطيني، خارج إطار ما يعرف بحل الدولتين، حيث قال في منتدى "أرض المعاني" الشبابي بمقاطعة فلاديمير: "هناك من يشكك في تسوية المشكلة الفلسطينية على أساس حل الدولتين، وفقا للخطة السابقة، أي وجود دولة عبرية وأخرى عربية في فلسطين، وهناك من يبدأ الحديث عن احتمال وجود سيناريو آخر مقبول إسرائيليا وفلسطينيا على حد سواء.. ربما مثل هذا السيناريو موجود بالفعل، وإذا اتفقوا على شيء ما فلا مانع.. لكن لا بد من إجلاسهم إلى طاولة المفاوضات" .

وأعاد الوزير إلى الأذهان أن الرئيس الروسي بوتين دعا قبل عام، رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والرئيس الفلسطيني محمود عباس إلى إجراء مفاوضات مباشرة، لكن ذلك لم يحصل حتى الآن، لكنه ذكر أن أي محاولة لبحث حل النزاع التفافا على إقامة دولة فلسطين ستنجم عنها خيارات صعبة: "في حال بقاء فلسطين والفلسطينيين والعرب جزءا من إسرائيل، واستعادة إسرائيل سيطرتها بالكامل على الضفة الغربية وغزة، فهناك خياران: إما أن تمنح إسرائيل العرب والمسلمين حقوقهم الكاملة ومن يدري كيفية أداء العمليات الديمقراطية

---

[20] وكالة روسيا اليوم، (بوتين يؤكد لعباس موقف موسكو من القضية الفلسطينية) تقرير نشر بتاريخ 2016/11/29 ، https://arabic.rt.com/news/852008

وكيف ستكون الانتخابات بعد 5 أو 10 سنوات، أو بعد ثلاثين سنة؟ أما الخيار الثاني، أي حرمانهم من هذه الحقوق، فذلك يعني نظام الفصل العنصري على غرار النظام السابق في جنوب إفريقيا"[21].

وأكد لافروف تمسك روسيا بأخذ "المصالح الشرعية لإسرائيل في مجال الأمن" بعين الاعتبار، أية كانت سبل التسوية التي سيتم اختيارها، "وهو ما يعرفه أصدقاؤنا الإسرائيليون". لكنه أشار إلى أن عدم معالجة المشكلة الفلسطينية يقوض الأمن في المنطقة بالفعل، "وهؤلاء الذين يتاجرون بعدم معالجتها ويريدون أن يواصلوا في مهمتهم القذرة، يحصلون على أداة بالغة الفعالية لتضليل الشباب وجذبهم إلى شبكات الإرهاب عن طريق الخداع" [22].

الموقف الروسي تجاه القدس:

جاء الموقف الروسي واضحا بشأن القدس عقب اعلان الرئيس الامريكي ترامب القدس عاصمة أبدية لدولة اسرائيل، حيث جاء التأكيد على موقفها بشأن القدس في بيان الخارجية الروسية ، مشيرة إلى أن موسكو تعتبر القدس الغربية عاصمة لإسرائيل والشرقية عاصمة لفلسطين، وجاء في بيان لوزارة الخارجية الروسية، تعليقا على قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب حول القدس، أن "موسكو تنظر بقلق جدي إلى القرارات التي أعلنت عنها واشنطن". وتابعت الخارجية: "ننطلق من أن التسوية الثابتة والعادلة للنزاع الفلسطيني – الإسرائيلي الذي طال أمده، يجب أن تحقق على أساس المرجعيات الدولية المعروفة، بما في ذلك قرارات مجلس الأمن الدولي والجمعية العامة للأمم المتحدة ذات الشأن، والتي تنص على تسوية كافة الأمور المتعلقة بالوضع النهائي للأراضي الفلسطينية، بما فيها المسألة الحساسة المتعلقة بالقدس، من خلال مفاوضات فلسطينية – إسرائيلية مباشرة".

وأشارت الخارجية الروسية إلى أن القرار الأمريكي "من شأنه أن يعقد الأوضاع في العلاقات الفلسطينية – الإسرائيلية وفي المنطقة بشكل عام. وانطلاقا من ذلك ندعو كافة الأطراف المعنية إلى ضبط النفس والتخلي عن خطوات من شأنها أن تؤدي إلى عواقب خطيرة تخرج عن السيطرة".

---

[21] المصدر السابق.

[22] وكالة معا، (موسكو توضح موقفها من حل الدولتين والقدس) تقرير نشر بتاريخ 2017/08/14
https://www.maannews.net/Content.aspx?id=918959

وأضافت الخارجية: "يجب إعارة اهتمام خاص لمسألة حرية وصول كافة المؤمنين إلى المقدسات في القدس".كما أكدت الخارجية أن "الموقف المبدئي الروسي لا يزال ثابتا. وهو يتلخص في دعم تسوية فلسطينية – إسرائيلية طويلة الأمد، تضمن وجود إسرائيل بأمن وسلام ضمن حدودها المعترف بها دوليا، وتحقيق تطلعات الشعب الفلسطيني لإقامة دولته المستقلة"[23].

وأعادت الخارجية إلى الأذهان: "كما هو معروف، تم الإعلان في موسكو يوم 6 أبريل/نيسان، أننا نعتبر القدس الشرقية عاصمة لدولة فلسطينية مستقبلية، والقدس الغربية عاصمة دولة إسرائيل"، مؤكدة أن موسكو ستواصل الجهود لمساعدة الفلسطينيين والإسرائيليين على التوصل إلى الاتفاقات اللازمة.

وكان مصدر في وزارة الخارجية الروسية قد أشار في وقت سابق في حديث لوكالة "نوفوستي"، إلى أن "قرارا أحادي الجانب لم يجر تنسيقه مع أحد، يخرج عن إطار عملية التفاوض بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ولا يساعد على تفعيل عملية التفاوض بين الطرفين"، مضيفا أن "ما يقوم به الشركاء الأمريكيون يتعارض مع موقف المجتمع الدولي الذي تعبر عنه العديد من قرارات (مجلس الأمن الدولي) المتعلقة بالتسوية الشرق أوسطية[24]."

الموقف الروسي تجاه الاستيطان:

اقتصر الموقف الروسي على دعوة اسرائيل إلى وضع حد لتوسيع مستوطناتها في الضفة الغربية، أعربت وزارة الخارجية الروسية عن قلق موسكو إزاء خطط إسرائيل لبناء وحدات استيطانية جديدة على الأراضي الفلسطينية المحتلة ودعت إلى وقف مثل هذه الأنشطة.

يشار إلى أن أربعة عشر عضوًا من أعضاء مجلس الأمن الدولي الخمسة عشر دعموا مشروع قرار مجلس الأمن بإدانة الاستيطان إلا أنه قد سقط ب'الفيتو' الأميركي، حيث أعلن "فيتالي تشوركين "مندوب روسيا الدائم لدى الأمم المتحدة خلال جلسة مفتوحة لمجلس الأمن الدولي إن مواصلة اسرائيل ببناء المستوطنات في

[23] زوييف، انطون ، الخارجية الروسية: القدس الغربية عاصمة إسرائيل والشرقية عاصمة فلسطين، وكالة روسيا اليوم ، 07.12.2017.

[24] المصدر السابق.

الأراضي الفلسطينية هي" من أهم العوائق أمام حل الدولتين، وهي تقوض جهود المجتمع الدولي لاستئناف الحوار، وتخيب الآمال.[25]"

وأضاف مندوب روسيا "انه الآن هناك حاجة ماسة أكثر من أي وقت مضى، لأن يقوم الطرفان بخطوات نحو بعضهما البعض، وليس بأعمال أحادية الجانب تغير المشهد القائم وتملي شروطاً مسبقة للتسوية النهائية"، وأشار الدبلوماسي الروسي إلى أن السلطات الاسرائيلية من خلال عملية الاستيطان التي "تنتهك أعراف القانون الدولي وتتجاهل رأي رباعية الوسطاء الدوليين". وأضاف قوله "إن ما يثير قلقاً خاصاً هو اتخاذ مثل هذه القرارات في مرحلة حساسة للغاية بالنسبة إلى مستقبل عملية السلام و أنه يجب أن تقوم أسرائيل بإعادة النظر في خططها لبناء المستوطنات في القدس الشرقية وأن تكف عن إزالة المساكن الفلسطينية".

وجاء في بيان الخارجية الروسية: " يلاحظ في الآونة الأخيرة، زيادة وتيرة الأنشطة الاستيطانية الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية المحتلة. وفي 24 كانون الثاني/ يناير تم الإعلان عن قرار اتخذته السلطات الإسرائيلية لبناء حوالي 2500 وحدة سكنية جديدة في مستوطنات الضفة الغربية. وقبل ذلك بيومين، تمت الموافقة على بناء 566 شقة بالقدس الشرقية في مناطق راموت، بيسغات زئيف ورامات شلومو". وأضافت الخارجية في بيانها أن "الإجراءات التي تتبعها إسرائيل غير قانونية ولا تتطابق مع الأعراف الدولية، وهو ما أكده مرة أخرى قرار مجلس الأمن الدولي 2334 الصادر في 23 كانون الأول/ديسمبر 2016".

يذكر أن مجلس الأمن الدولي تبنى في 23 كانون الأول/ديسمبر، قراراً بوقف الاستيطان الإسرائيلي على الأراضي الفلسطينية المحتلة، واعتبار النشاط الاستيطاني في الضفة الغربية والقدس الشرقية مخالفاً للقوانين الدولية[26].

الموقف الروسي بخصوص جدار الفصل العنصري:

جاء الموقف الروسي بخصوص جدار الفصل العنصري معتبرا ان بناء الجدار سيؤدي الى تعقيدات في تنفيذ خارطة الطريق، **وي**عتبر الموقف الروسي من المواقف المتقدمة نسبيا في تأييد قضايا الفلسطينيين عموما، وللبلدين تاريخ عريق ومواقف معروفة من حقوق الفلسطينيين، وقد صوت البلدان لصالح الفلسطينيين ولصالح المجموعة العربية في كل ما يتصل بالجدار العازل، إلا أن روسيا تحفظت على إحالة المسألة إلى محكمة

---

[25] وكالة أنباء سبوتنيك، (الموقف الروسي تجاه خطط إسرائيلية لبناء وحدات استيطانية جديدة) 2017/1/27 ، موسكو.

[26] المصدر السابق.

العدل الدولية، وصرح نائب وزير خارجيتها يوري فيدوتوف بأن موسكو ترى أن بناء الجدار يعطل جهود السلام في المنطقة لكنها ترى أيضا أن محكمة العدل الدولية لن تساعد في حل المشكلة[27].

الخاتمة:

تناولت دراسة الإستراتيجية الروسية بصفاتها العامة وبأبعادها المختلفة، والتي خرجت بنتيجة مفادها أن الإستراتيجية الروسية هي استمرار للسياسات الروسية والسوفيتية السابقة بوسائل أخرى تبعاً للعوامل الاقتصادية والسياسية والجيوسياسية التي أثرت فيها بشكل كبير، وتبعا لهذا التغير تأثرت الدول العربية بالإستراتيجية الروسية اتجاهها وتأثرت بتغيرها، وكنتيجة حتمية أصاب التغير القضية الفلسطينية، ويمكن إجمالي أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة حول الإستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط، في النقاط التالية:

1. تشكل القضية الفلسطينية أحد أهم مفاتيح الدخول إلى منطقة الشرق الأوسط بشكل عام والمنطقة العربية بالتحديد، فالوجود الروسي في المنطقة مهم جدا للسياسة الروسية سواء احرز تقدم ام لا في عملية السلام.
2. تشكل المصالح الاقتصادية مع اسرائيل نقطة أفضلية في العلاقات الروسية الإسرائيلية على العلاقات الروسية الفلسطينية، فالمحرك الاساسي للإستراتيجية الروسية هي تحقيق المصالح الروسية في المقام الأول وللدولة ذات العلاقة الأقوى مع روسيا.
3. الإعلان الدائم للموقف الروسي المؤيدة للموقف الفلسطيني يشكل نقطة جذب في العلاقات الروسية الفلسطينية، وفي حقيقيتها السياسية فإنها تقوم على التوازنات بين طرفي النزاع الفلسطيني الإسرائيلي للمناورة مع اطراف اقليمية ودولية.
4. أهم العوامل التي تؤثر في السياسة الروسية تجاه القضية الفلسطينية هي وجود جماعة ضغط يهودي روسي في اسرائيل تؤثر على صناعة القرار الروسي، والعلاقات الاقتصادية الروسية الإسرائيلية القوية التي تتفوق بكثير العلاقات العربية الروسية الاقتصادية، ورفض الولايات المتحدة الامريكية وإسرائيل لتدخل روسيا في ادارة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وفي عملية المفاوضات.
5. يتلخص الموقف الروسي من مطالب الشعب الفلسطيني في أنه يتماشى مع القانون الدولي ما يعني اتباع سياسة إرضاء للجانب الفلسطيني، ويتجلى ذلك من خلال التركيز في الإعلام الروسي على اظهار

---

[27] شقير، شفيق (الموقف الدولي من جدار الفصل الاسرائيلي) الجزيرة، 2004/10/3.

التجاوزات الاسرائيلية ضد الفلسطينيين، والتشديد الدائم على حل الدولتين ووقف الاستيطان وأن القدس الغربية عاصمة لاسرائيل والقدس الشرقية عاصمة لدولة فلسطين.

في ضوء ما سبق تناوله في الورقة البحثية فإن الباحث يوصي بضرورة أن تقوم القيادة الفلسطينية باستثمار الدور الروسي المتنامي في المنطقة من خلال تقوية العلاقات الروسية الفلسطينية السياسية والاقتصادية والثقافية، والعمل على استبدال الوسيط الامريكي بالوسيط الروسي في عملية السلام والعمل معه على أساس شريك استراتيجي في مقابل اسرائيل وشريكتها الاستراتيجية امريكيا.

المراجع:

- أبو سمهدانه، عز الدين (2012) الاستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط (2000 – 2008) دراسة حالة القضية الفلسطينية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الأزهر.
- أسمر، أماني (2001)، العلاقات الفلسطينية الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وأثرها على عملية السلام، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت.
- الراوي، عبد العزيز (2008) توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، دراسات دولية، العدد 35.
- الشوبكي، بلال (2008) سياسة روسيا الخارجية تجاه القضية الفلسطينية، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد 34.
- الشيخ، نورهان (2007) السياسة الروسية وحدود الدور في الشرق الأوسط، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد 39.
- الطلاوي، أحمد، (2014)، استعادة الدور: المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية، المركز العربي للبحوث والدراسات.
- العزي، خالد (2014) القضية الفلسطيمنية في الاستراتيجية الروسية، مقال نُشر في 27/03/2014، صحيفة العرب، لندن العدد: 9510.
- حسين، أحمد (2014) السياسات الروسية تجاه الشرق الأوسط، مجلة الديمقراطية، العدد 52، القاهرة.
- رمان، سمير (2017) العلاقات الروسية الاسرائيلية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة.

- زوييف، انطون ، الخارجية الروسية: القدس الغربية عاصمة إسرائيل والشرقية عاصمة فلسطين، وكالة روسيا اليوم ، 07.12.2017.
- سلامة، سليم، (2016) روسيا وإسرائيل: من "الجفاء المتبادل إلى شراكة المصالح، مركز مدار.
- شقير، شفيق (الموقف الدولي من جدار الفصل الاسرائيلي) الجزيرة، 2004/10/3.
- عبد الله لبنى، (2015) السياسة الخارجية لروسيا تجاة الشرق الأوسط منذ 2011-2014، المركز الديمقراطي العربي.
- عيسى، حنا (2012). العلاقات الفلسطينية الروسية تاريخية ووطيدة، مؤسسة مفتاح، مقالات.
- مجدان، محمد، (2015) سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 48.
- محمد، وليد، (2009) العلاقات الروسية الاسرائيلية بعد مؤتمر مدريد للسلام، مجلة دراسات دولية، العدد 37.
- مدوخ، نجاة (2015) السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة، (دراسة حالة سوريا 2014/2010)، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
- وكالة أنباء سبوتنيك، (الموقف الروسي تجاه خطط إسرائيلية لبناء وحدات استيطانية جديدة) 2017/1/27 ، موسكو.
- وكالة روسيا اليوم، (بوتين يؤكد لعباس موقف موسكو من القضية الفلسطينية) تقرير نشر بتاريخ 2016/11/29 ، https://arabic.rt.com/news/852008
- وكالة معا، (موسكو توضح موقفها من حل الدولتين والقدس) تقرير نشر بتاريخ 2017/08/14 https://www.maannews.net/Content.aspx?id=918959
- http://rawabetcenter.com/archives/50872